العوامل التي اسهمت في رحلة علماء بلاد المغرب الى الحجاز

ايمان مهدي لفتة

أ. د. ميثم مرتضى مصطفى

Factors that contributed to the journey of the Maghreb scholars to the Hijaz

Iman Mahdi gesture

Prof. Dr. Maytham Mortada Mustafa

ملخص البحث :

لا يختلف اثنان في ان الفتوحات الاسلامية كان لها الاثر الايجابي الكبير على البلدان المحررة سواء اكانت تلك البلدان في المغرب أو المشرق، ومن اهم النتائج المستحصلة من تلك الفتوحات انها سهلت عملية انتقال العلماء وطلبة العلم في ارجائها الواسعة ومن خلال ذلك يصبح تبادل ثقافي بين المغرب الاسلامي وبقية الدول الاسلامية ومنها الحجاز ، ومن خلال انتقال العلماء وطلبة العلم في ارجاء المدن الاسلامية هذا ما يعرف بالرحلة ، حيث كانت لها اهداف سامية في الاسلام و تعددت اسبابها ، فمن العلماء من رحل طلباً للعلم ومن اراد اداء فريضة الحج ، وكان بعضهم للتجارة او في مهمات رسمية بتكلفة من امرائهم والرحلات العلمية هي التي قام بها علماء اجلاء طلباً للعلم والمعرفة ، فتنقلوا من بلاد الى اخرى ولاقوا صعوبات ومشاق متعددة وقد تحملوا كل ذلك ناذرين انفسهم للعلم . ونتيجة لذلك اصبح هناك تبادل ثقافي بين ارجاء الدول الاسلامية ، ومصداق ذلك نجده جلياً في انتقال او سفر الكثير من العلماء وطلبة العلم والمعرفة من المغرب الاسلامي الى الحجاز وهناك من العلماء من استقر في الحجاز ومنهم من رحل الى بلاده لينشر ما اكتسبه من علم ومعرفة فيها وبفضلهم دخلت عدة مؤلفات في العلوم العقلية والنقلية الى البلاد . **ومن اهم نتائج البحث ما يلي :**

1. تحضي بلاد الحجاز بأهمية كبيرة في نفوس العرب المسلمين وذلك كونها مركز استقطاب العالم الاسلامي بوصفها مهد الاسلام الاول فمنها شع نوره وفيها بيته الحرام وقبر نبيه الاعظم (صل الله عليه واله وسلم) ومنها عقدت رايات الفتح لتملئ الارض خيراً وعدلاً وبما ان الحجاز مركز استقطاب المسلمين على مدار التاريخ الاسلامي ، الى ان يرث الله الارض وما عليها ، فكل مسلم على استعداد لتحمل المشاق في سبيل الوصول الى المسجد الحرام ونتيجة لذلك ظهرت ما يسمى الرحلات الحجازية والتي تعد وسيلة من وسائل التواصل بين البلدان الاسلامية والمسلمين .
2. ظهر جليا ان هناك عدة روابط و التي كانت تربط بين الحجاز والمغرب الاسلامي ومن اهمها روابط الدين والنسب واللغة ، إذ ارتبط عدد من المغاربة بالمصاهرة مع اهل الحجاز وشملت المصاهرة جزء من الشعب الحجازي والمغربي ، وامتد الترابط الى حد الاستقرار بالحجاز وامتلاك الاراضي واستصلاحها.
3. ان الرحلات العلمية اتخذت خلال الحقب الزمنية خطاً مغايراً ، اذ تميزت بكونها ذات طابع ادبي على وجه العموم فضلاً عن كونها ذات صفة اخبارية ، فقد اثر العامل الديني بشكل كبير على تشجيع المجتمع بصورة عامة والرحالة بصورة خاصة على السفر والتنقل والذي تم من خلال ذلك الالتقاء بعلماء الدين والزهاد ، وان الرحلة قد وفرت لديهم فرصة لزيارة العديد من مدن الاسلام مما انعكس على تأليف رحلاتهم ، وان الرحلات تستحق دراسة تاريخية مستقلة وذلك لما فيها من معلومات قيمة في شتى المجالات حيث اسهمت الرحلات في توثيق الصلات المعرفية حيث قامت بنقل الثقافة الاجتماعية والفكرية بين البلدان .

الكلمات المفتاحية:- العامل الديني ، العامل الفكري ، العامل الاجتماعي ، طلب العلم ، السعي وراء المعرفة .

Abstract:-

Two do not differ in that the Islamic conquests had a great positive impact on the liberated countries, whether those countries were in the Maghreb or the East, and one of the most important results obtained from those conquests is that they facilitated the process of movement of scholars and students of knowledge in its vast areas, and through that it becomes a cultural exchange between the Islamic Maghreb And the rest of the Islamic countries, including the Hijaz, and through the movement of scholars and students of knowledge throughout the Islamic cities, this is what is known as the journey, as it had lofty goals in Islam and its reasons were numerous. Official trips at the cost of their princes and scientific trips are undertaken by evacuation scholars in search of knowledge and knowledge, so they moved from one country to another and faced multiple difficulties and hardships, and they endured all of that, devoting themselves to knowledge. As a result, there has been a cultural exchange between the parts of the Islamic countries, and the evidence for this we find evident in the movement or travel of many scholars and students of knowledge and knowledge from the Islamic Maghreb to the Hijaz. Several books on mental and transport sciences entered the country. Among the most important search results are the following:

.1The country of Hijaz is of great importance in the hearts of Muslim Arabs, as it is the center of polarization for the Islamic world as the cradle of the first Islam. It is from it that its light shone, and in it is His Sacred House and the tomb of His greatest Prophet (may God bless him and his family and grant him peace), and from it the banners of conquest were held to fill the earth with goodness and justice, and since the Hijaz is a center of polarization Muslims throughout Islamic history, until God inherits the earth and what is on it. Every Muslim is willing to endure hardships in order to reach the Sacred Mosque. As a result, the so-called Hijaz trips appeared, which is a means of communication between Islamic countries and Muslims.

.2It became clear that there were several ties that linked the Hijaz and the Islamic Morocco, the most important of which are the ties of religion, lineage and language, as a number of Moroccans were associated with intermarriage with the people of Hijaz and intermarriage included a part of the Hijazi and Moroccan people, and the interdependence extended to the extent of settling in Hijaz and owning and reclaiming lands.

.3The scientific trips took a different line during the time periods, as they were characterized by being of a literary nature in general as well as being of an informative character. The religious factor greatly influenced the encouragement of society in general and travelers in particular to travel and move, which was done through that Meeting with religious scholars and ascetics, and that the trip provided them with an opportunity to visit many cities of Islam, which was reflected in the authorship of their trips, and that the trips deserve an independent historical study, because of the valuable information in various fields, as the trips contributed to documenting the knowledge connections as they transmitted the social and intellectual culture between countries.

Keywords: - the religious factor, the intellectual factor, the social factor, seeking knowledge, the pursuit of knowledge.

المقدمة

استوعبت حركة الفتوحات الاسلامية كثيرا من البلدان في المغرب والمشرق الاسلامي واصبحت جزء من الدولة الاسلامية الواحدة ، وقد سهل هذا عملية انتقال العلماء وطلبة العلم في ارجائها الواسعة ومن خلال ذلك يصبح تبادل ثقافي بين المغرب الاسلامي وبقية الدول الاسلامية ومنها الحجاز .

ومن خلال انتقال العلماء وطلبة العلم في ارجاء المدن الاسلامية هذا ما يعرف بالرحلة ، حيث كانت لها اهداف سامية في الاسلام و تعددت اسبابها ، فمن العلماء من رحل طلباً للعلم ومن اراد اداء فريضة الحج ، وكان بعضهم للتجارة او في مهمات رسمية بتكلفة من امرائهم والرحلات العلمية هي التي قام بها علماء اجلاء طلباً للعلم والمعرفة ، فتنقلوا من بلاد الى اخرى ولاقوا صعوبات ومشاق متعددة وقد تحملوا كل ذلك ناذرين انفسهم للعلم .

من خلال ذلك اصبح هناك تواصل معرفي وتبادل ثقافي بين ارجاء الدول الاسلامية ، وقد جاء جمعاً كثيراً من علماء المغرب الاسلامي ومدنه المتعددة الى الحجاز فالتقوا بمشاهير الشيوخ وعلمائهم وتتلمذوا عليهم ومنهم من استقر في الحجاز ومنهم من رحل الى بلاده لينشر ما اكتسبه من علم ومعرفة فيها وبفضلهم دخلت عدة مؤلفات في العلوم العقلية والنقلية الى البلاد . كما مارست مراكز الاستقطاب في الحجاز دوراً مهماً في استقطاب العلماء واحتضانهم لا سيما مكة .

أولاً: العامل الديني:

هو العامل الذي يعد من اهم العوامل التي دفعت علماء المغرب للسفر الى الحجاز، لأداء فريضة الحج فالحج فريضة على كل مسلم اذا توفرت له شروط القدرة والاستطاعة[1] ، كما في قوله تعالى (وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ) [2].

كانت الرحلة لأداء فريضة الحج الى الاراضي المقدسة هو ما يتمناه كل مسلم والمغاربة شانهم شان جميع المسلمين ، على الرغم من بعد المسافات ومشقة السفر لم يقف كل ذلك عقبة في تحقيق هذه الامنية في قلب كل مغربي ، الشوق والحنين يدفعهم للأراضي التي شهدت بزوغ فجر الاسلام ، ليشع بنوره على مشارق الارض ومغاربها .

وان ما يميز المجتمع المغربي هو الطابع الروحي ، الذي سيطر على الحياة العامة ، ويتجلى من خلال العديد من المظاهر ، منها انشاد الشعر في المجالس الدينية ،الاحتفال بالمولد النبوي ، وانتشار التصوف وذيوع الزهد ، وايضا اهتمام المغاربة بنسخ المصحف الشريف ووقفه وارساله الى مساجد مكة والمدينة ، وكذلك زيارة قبر النبي محمد (صلى الله وعليه واله وسلم) والاراضي المقدسة .[3]

لذلك يعد الجانب الديني محط اهتمام الرحالة وخاصة بما يتعلق بمكة والمدينة وذلك لما تتمتع به هاتان المدينتان من مكانة روحية خاصة لدى المسلمين كافة حيث اصبحت الرحلة مطلباً للجميع كون الحج فريضة على كل مسلم حيث نالت مكة والمدينة اهتماما خاصا في مشاهدات الرحالة والجغرافيين المسلمين وغير المسلمين وكانت الرحلة اليها مطلباً ومراداً للجميع .

وقد تحدث بعض الرحالة عن توجههم الى عرفة والمبيت بها وتركهم سنة المبيت بمنى ، وقد ذكر الرحالة ابو بكر العربي ان هذا بخلاف السنة النبوية ، اذ ينبغي ان يكون مبيت الحاج في تلك الليلة بمنى لا عرفة .[4] وايضا ذكر الرحالة ابن رشيد بانه يتم التوجه في تلك الليلة الى عرفات والمبيت بها ، وتركهم سنة المبيت بمنى " وبتنا تلك الليلة بعرفات . ورأينا في تلك الليلة عجباً فيما ابتدعه العامة من الاستعداد والاحتفال بوقد الشمع بطول تلك الليلة بالجبل القائم في وسط عرفات المعروف عند العرب القدماء بالإل " [5].

وقد اسهب بعض الرحالة بوصف تأدية مناسك الحج المعظمة كابن جبير، حيث انه يشرح في رحلته " صعدنا الى منى لمشاهدة المناسك المعظمة بها ولمعاينة منزل اكثر لنا فيها اعداداً لمقام بها ايام التشريق فألقيناها تملأ النفوس بهجة وانشراحاً مدينة عظيمه الاثار واسعة الاختطاط عتيقة الوضع " [6].

وايضا يتطرق الى رمي جمرة العقبة " وهي اول منى للمتوجه الى مكة وعلى يسار المار اليها، وفي وقت الزوال من ثاني يوم النحر ترمى في الاولى سبع حصيات وفي الوسطى كذلك وفي القصة كذلك وفي اثر ذلك ينفصل الحاج الى من ذلك اليوم " [7]

يتطرق العبدري الى المناسك ومنها العمرة فيقول " وبعض عمل الحج وهو الاحرام وشرطه فيها ان يكون من الحل والطواف والسعي والحلاق او التقصير والعمل فيها كالعمل في الحج " [8] ، ويستطرد قائلاً عن الحج " واركان الحج التي لابد من الاتيان بها اربعة وهي الاحرام والسعي والوقوف بعرفة وطواف الافاضة والحق بها جمرة العقبة زيادة الوقوف بالمشعر الحرام " [9]

وورد كذلك في رحلة ابن جبير الاحتفال بالمسجد الحرام لشهر رمضان المبارك فيذكر " كان صيام اهل مكة له ليوم الاحد بدعوى رؤية الهلال لم تصح ، لكن امضى الامير ذلك ووقع الايذان بالصوم بضرب دبادبه ليلة الاحد لموافقته ومذهب شيعته العلوين ومن اليهم، لانهم يرون صيام يوم الشك فرضا ، حسبما ذكر ، والله اعلم " [10] ، ويستطرد ابن جبير " ووقع الاصقل وحق ذلك تجديد الحصر ويكثر الشمع والمشاعيل وغير ذلك من الآلات حتى تلألأ الحرم نورا وسطع ضياء " [11]

ويكون في شهر رمضان الاجتهاد في اقامة صلاة التراويح فيقول " وهذا الشهر المبارك قد ذكرنا اجتهاد المجاورين للحرم الشريف في قيامة وصلاة تراويحه وكثرة الائمة فيه ، وكل وتر من الليالي العشر الاواخر يختم فيها القران ، فأولها ليلة احدى وعشرين ، ثم بعد ذلك ليلة ثلاث وعشرين ، ثم كانت ليلة خمس وعشرين ، فكانت ليلة سبع وعشرين ، وهي الليلة الغراء والختمة الزهراء الهيبة الموفورة الكهلاء ، والحالة التي تمكن عند الله تعالى في القبول والرجاء " [12]

ويذكر ابن جبير شعائر اقامة صلاة التراويح في رمضان من الصلوات وقراءة القران وختمه في الليلة السابع والعشرين اوما دونها حسب المذاهب كما ذكرها ابن جبير ، وايضا يضيف الليلة الغراء في النص وهي ليلة القدر ليلة نزول القران كما ذكر في القران الكريم (تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ۞ سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ) [13]

ايضا تطرق ابن جبير في الرحلة الى تعدد المذاهب والأئمة لإقامة صلاة التراويح فقال وتفرقت الائمة لإقامة التراويح فرقا فالشافعية فوق كل فرقة فما قد خصت اماماً في ناحية من نواحي المسجد ؛ والحنبلية كذلك ، والحنفية كذلك ، والزيدية ، وام المالكية فأصبحت على ثلاثة قراء يتناوبون القراءة ، وهي في هذا العالم احفل جمعا واكثر شمعياً " [14]

اما عن المشعر الحرام فيذكر العبدري " ومزدلفة اوسع واوطأ في منى والمشعر الحرام في ما يلي منى والنزول بالمزدلفة بعد الرجوع من عرفة ، وحد مزدلفة مما يلي منى محسر وهو وادٍ هناك وحدها مما يلي عرفة ، ومن مسجد مزدلفة الى مسجد عرفة اربعة اميال ، وفي عرفة القبلة ويعرف بمسجد ابراهيم (عليه السلام) وهو اول عرفة وقل من يعرفه من الحجاج لان الموقف وراءه بميل وهو على وادي عرفة ، وتوقف مالك .... فيمن وقف به " [15]

وفي ذكر المذاهب يذكر ابن جبير اربعة ائمة سنية وامام خامس لفرقة خامسة تسم الزيدية ، واشراف هذه البلدة على مذهبهم ، وهم يزيدون في الاذان : حي على خير العمل اثر قول المؤذن : حي على الفلاح ، فأول الائمة السنية الشافعي وانما قدمنا ، ذكره لأنه المقدم من الامام العباسي ، وهو اول من يصلي خلف مقام ابراهيم (عليه السلام) وعلى نبينا الكريم الصلاة والسلام الا المغرب فان الاربعة الائمة يصلونها[16].

ان الملاحظ على الجانب الديني ان الرحالة قد ركزوا اهتمامهم على ما يتعلق بالحج والعمرة ومراسيم تأديتها بشكل مباشر .

اما فيما يتعلق بالمجتمع المكي فقد ركز ابن جبير على الجانب الديني اذ تناول مكة المكرمة بالوصف لما يجري من احتفالات في المناسبات الدينية بإسهاب ، وتفصيل فوصف احتفالات الليلة الاولى للعمرة الرجبية قائلاً " احتفال لم يسمع بمثله يحضرون اهل مكة على بكرة ابيهم ، فأجتمع منهم عدد لا يحصى كثرة ، على ترتيب عجيب ، فالفرسان منهم يخرجون بخيلهم ويلعبون بالأسلحة عليها ، والرجالة يتواثبون ويتثاقفون بالأسلحة في ايديهم حراباً وسيوفاً وحجفاً وهم يظهرون التطاعن بعضه لبعض والتضارب بالسيوف والمدافعة بالحجف التي يستجنون بها " [17]

وفي ليلة النصف من شعبان " عند اهل مكة معظمة للأثر الكريم الوارد فيها، فهم يبادرون فيه الى اعمال البر من العمرة والطواف والصلاة افراداً وجماعة ، فينقسمون في ذلك اقساماً مباركة ، فشاهدنا ليلة السبت التي هي ليلة النصف حقيقية ، احتفالاً عظيماً في الحرم المقدس اثر صلاة العتمة جعل الناس يصلون فيها جماعات تراويح يقرأون فيها بفاتحة الكتاب وبقل هو الله احد ، عشر مرات في كل ركعة الى ان يكملوا خمسين تسليمة

بمئة ركعة ، قد قدمة كل جماعة اماماً ، وبسطت الحصر واوقدت الشمع واشعلت المشاعل واسرجت المصابيح ومصباح السماء الازهر الاحمر قد افاض نوره على الارض وبسط شعاعه " [18]

وان ما يميز المجتمع المكي هو سيرتهم الحسنة في استقبال شهور السنة الهجرية ، " اذ عند مستهل كل شهر من شهور العام يتصافحون ويهنئ بعضهم بعضاً ويتغافرون ويدعوا بعضهم لبعض ، كفعلهم في الاعياد ، وهكذا دائماً ، وتلك طريقة من الخير واقعة في النفوس ، تجدد الاخلاص وتستمد الرحمة من الله عز وجل ، بمصافحة المؤمنين بعضهم بعضاً وبركة ما يتهادون من الدعاء والجماعة رحمة ، ودعاؤهم من الله بمكان "[19]

لقد كان الغالبية العظمى من اهل المغرب الذين يشدون الرحال الى مدينة مكة والمدينة المنورة ، ليس فقط هو لأجل اشباع رغباتهم الدينية من الزيارة سواءً للحج او زيارة قبر الرسول الاعظم (صل الله عليه واله وسلم) ، بل كان يحيط بهم حبهم للعلم والتزود منه قدر المستطاع وكثيراً ما يتبين هذا الامر من خلال نصوص بعض المؤرخين اذ كثيراً ما يذكر بأن فلان من العلماء قد "حج وجاور وسمع بمكة " [20]

ومن جهة اخرى فأن التبادل الثقافي وضمن جانبه الديني قد تميز بأنه في احيان معينة لم يجمع الحج مع الجانب المعرفي بل تميز طابعه بالجانب الديني فقط فهذا ابن خلدون يشير الى هذا المعنى وبكل وضوح عن احد المغاربة " حج ولقي اعلامنا ولم يأخذ عنهم " [21].

ومن خلال تتبعنا للروايات التاريخية التي تضمنتها كتب التاريخ والتراجم فأنه قلما نجد مثل هذا الامر اذ نلاحظ ان الجانب الديني قد اختلط اختلاطاً كبيراً فكان للحج مكانته المميزة والعلم مكانة مرموقة أيضاً .

وما يهمنا في هذا المجال ، هو مدى ما تركه الاثر الثقافي عند زيارة العلماء لمدن الحجاز ، وما هو التفاعل الذي تولد عند زيارتهم المتبادلة وخاصة للمدن المقدسة في الحجاز ، لقد انبهر معظم العلماء المغاربة بالجو العلمي الذي كان يحيط مكة المكرمة والمدينة المنورة .

ثانياً: العامل الفكري

كانت المراكز الفكرية الكبرى مقصد الرحالة قبيل اداءهم لفريضة الحج وبعدها وهذا الامر ينعكس على كافة الرحالة المغاربة ، فكان يتوجهون الى مصر وبلاد الشام والحجاز ، وكانت محطات استراحتهم هي بيوت وحلقات العلماء المتواجدين في تلك الامصار[22].

وقد ابدى ابن جبير اهتمامه بالجانب الثقافي والعلمي ولا سيما التعليم الديني وكان يبادر في كل بلد يحل فيه الى تفقد المشاهد الدينية والى لقاء العلماء والوعاظ وتقصي اخبارهم ومجاسهم ، وايضاً اهتم العبدري في رحلته بالناحية العلمية للبلدان التي مربها وترجم لعدد من الشيوخ الذي لقيهم ودون ما اخذ عن كل واحد منهم من حديث وفقه وادب وغير ذلك مما جعل الرحلة اقرب ما تكون الى فهرس لشيوخه [23]

حيث افاد العبدري من كثرة مشايخه وتنوع ثقافتهم ، فجاءت ثقافته منوعة شاملة وهذا ما ظهر جلياً في رحلاته ، اما في مدينة مكة فهو يذكر انه لم يلتقِ بها بمن يأخذون عنه علماً فهو يقول " وفي مكة انشغل بمناسك الحج واهمل البحث حقه " [24].

وقيد ابن رشيد الفهري رحلته الحافلة التي اسماها (ملء العيبة فيما جمع بطول الغيبة في الوجه الوجيهة ، الى الحرمين مكة وطيبة) التي كان يسجل فيها ما يأخذ عن العلماء ويأخذون عنه ، ويحظر مجالس علمهم ، فكانت رحلته تعريفاً بالرجال من المشرق والمغرب [25]

فهي رحلة علمية اكثر من اي جانب اخر ، التقى ابن رشيد القهري بالعديد من الشيوخ والعلماء في طريق ذهابه وايابه ، فالتقى في المدينة زادها الله تشريفاً بالشيخ الفقيه المحدث الفاضل عنيف الدين عبد الرحيم بن محمد بن احمد الزجاج وابن اخيه ابي القاسم عبد الحميد بن عبد الرحيم بن محمد بن احمد الزجاج اللذين قدما من بغداد حاجين[26]، حيث التقى بالشيخ الاديب الصوفي ابي يعقوب يوسف بن ابي الحسن علي البكري المهدوي المعروف بابن السماط ، والتقى بالشيخة الصالحة الكاتبة ام الخير ام محمد فاطمة بنت ابراهيم بن محمود بن جوهر البعلبكي المعروف بالبطائحي ، التي قدمت في ركب الشام زائرة حاجة ، لقيها بمسجد المصطفى (صل الله عليه واله وسلم) وقرأ عليها وكتبت له خطها بالإجازة هناك في جميع مروياتها [27]

ويقول ممن لقيناه بمدينة النبي (صلى الله عليه واله وسلم) الشيخ الصالح الفقيه المالكي ابا اسحاق ابراهيم بن يحيى بن محمد بن يحيى الفاسي ، منسوب الى مدينة فاس احدى قواعد المغرب، قرأت عليه بداره جميع ثلاثيات البخاري ، انا الملكي بن ابراهيم ، انا يزيد بن ابي عبيد ، عن سلخه ، واجاز لي الشيخ ابو اسحاق جميع ما تجوز له روايته ولإخوتي ولجماعه معي ، وكتب لي خطة بذلك وخطة حسن مدمج والتقى فيها ايضاً الامام

الفاضل الثقة النحوي عفيف الدين ابا محمد عبد السلام بن محمد بن مزروع بن احمد بن عزاز البصري ثم المدني الحنبلي سمعت عليه واجاز لي [28]، والتقى ايضاً بمكة بالشيخ بحر البلغاء وحبر الادباء ابي الحسن حازم بن محمد بن محمد القرطاجني ، الاديب الناقد الشاعر[29] ، وقال عنه ايضاً " ذو الاختبارات فائقة ، واختراعات رائقة ، لا نعلم احد ممن لقيناهم جميع ، من علم اللسان ما جمع ، ولا احكم من معاقل البيان ما احكم من منقول ومبتدع ، واما البلاغة فهو بحرها العذب ، والمنفرد يحمل رايتها اميراً في الشرق والمغرب " [30]

والحديث عن مشاهدات الرحالة العلمية في العالم العربي وخاصة في الحقبة التي عاشوا فيها لا ينفصل عن المسيرة العلمية للمشرق وهذا يرتبط بالمؤسسات العلمية كالمكتبات التي كانت تحتوي على المجموعات الفنية ، والمستشفيات التي كانت تستخدم عدداً كبيراً من اهل الاختصاص ، والمراصد التي كانت تسمح بتحقيق اعمال فلكية بارزة يرتبط ارتباطاً وثيقاً بسيرة الحكام الذين أنشاؤها وبالعلماء الذين احيوها [31]

ولقد كان عدد الحجازيين بين الراحلين الى بلاد المغرب يكاد يكون مختصراً جداً اذ لم تطالعنا النصوص الكتابية للمؤرخين العرب من برز في هذا الامر وافضل دليل على ذلك هو وجود دوافع عديدة لمثل هذه الهجرة " ويعود ذلك الى امرين يتعلق الامر الاول بسياسة الحذر والمتابعة التي تبنتها دول المغرب الاسلامي ازاء الوافدين المشارقة الذين كان بعضهم ينتحل التصوف من خلال المرقعة والطيلسان او طلب العلم والتجارة وينطوي على اهداف سياسية والتي ازدادت تطلعاً منذ سقوط الخلافة العباسية ببغداد سنة (656هـ / 1258م) والفاطمية بالقاهرة سنة (667هـ/1268م)." [32] اما الامر الثاني " فيعزى الى كون التواصل العلمي بين الحجاز والمغرب قد تم جله في الاراضي الحجازية والبلدان المجاورة لها حسب ما ورد في كتب التراجم والرحلة والفهارس التي اكدت لنا ان الرحلات العلمية في هذا العصر ، كان كثيراً من علماء مكة والمدينة يعتمد على العلماء الوافدين وخصوصاً الذين يأتون في موسم الحج فيأخذون عنهم العلم ، ويكتفون بذلك ، ومنهم من لا يقتنع بهذا فيرحل في طلب العلم ، وقد كانت مصر والشام وبيت المقدس واليمن هي البلدان الرئيسية التي رحل اليها طلاب العلم في ذلك العصر وقلما ان يرحل طالب العلم الى غير هذه البلدان لطلب العلم "[33]

وان من ابرز علماء الحجاز الذين دخلوا بلاد المغرب الاسلامي كان منهم ابو العباس احمد بن محمد بن عبد المعطي بن مكي بن طراد الانصاري المخزومي المالك النحوي عالم الحجاز ، ووالده اللذان سافرا الى بلاد المغرب والتقوا بمجموعة من العلماء لحضور دروسهم ومواعظهم وعلى ما يبدوا انهما قد طافا بلدان المغرب الاسلامي[34].

ثالثاً: العامل الاجتماعي

لقي الجانب الاجتماعي اهتماما كبيرا إذ سجل حول هذا الجانب الكثير من المظاهر الاجتماعية الموجودة في دول المشرق والمغرب ، حيث اشارة ابن رشيد الفهري الى تقليد اجتماعي لمجتمع المدينة في كون اهاليها يقدمون التمر الذي اشتهرت به الى الحجاج القادمين عليهم ما يخففون عليهم رفدهم قائلاً " وجالبين من تمر المدينة ما يتحفون به القادمين ملتمسين رفدهم ، وقد صنعوا عصياً في اطرافها اوعية صغار ، فيجعلون فيها شيئاً من التمر ويناولونه اهل القباب المسترة من بين ستورها فيعطي كل احد ما تيسر له من الرفد ويدفعون الى الركبان والمشيان ايضاً من ذلك على حكم التحفة والهدية فيحسم كل على قدر وجده ، ويقسمه الناس بينهم متبركين مستبشرين " [35]. والملاحظ على هذا النص انها ظاهرة اجتماعية شملت معظم اهالي المدينة الغني منهم والفقير والصغير والكبير . في حين وجه العبدري نقداً لطباع اهل مكة في تعاملهم مع الحجاج بقوله : " وفي اصحابها بعض الجفاء " [36].

ان الملاحظ على رصد الظواهر الاجتماعية عن الرحالة هي ذكر ما تميز بها حيث ان ابن جبير كان ميالاً الى ذكر الظواهر الايجابية على عكس العبدري الذي رصد ما هو ليس بظاهرة حين وصف بعض اهالي مكة ببعض الجفاء مما يدل على انه دقيق الملاحظة حساس اتجاه العلاقات الاجتماعية مما دفعه الى رصد كل ما يخص المجتمع .

اما الحجاز هو مركز استقطاب المسلمين على مدار التاريخ الاسلامي ، الى ان يرث الله الارض ، وما عليها فكل مسلم على استعداد لتحمل المشاق في سبيل الوصول الى المسجد الحرام والمسجد النبوي ؛ ونتيجة لذلك ظهرت ما يسمى بالرحلات الحجازية ، التي تعد وسيلة من وسائل التواصل بين المسلمين و التواصل بين الحجاز والمغرب ايضاً .

فبالرغم بعد القطرين ، فأن ما بينها من ارض هي ارض اسلام ، وسكانها مسلمون ، حيث كان المركب المغربي يمر عبرها سنوياً في اوقات معلومة ، فظهر عبر السنين حجاج مغاربة دونوا ملاحظاتهم ، وما لاقوه من عنت ومشقة ، حيث وصفوا البلاد وعادات السكان ، وتطرقوا للنواحي السياسية والاقتصادية وذلك بقدر ما يقتضي الحدث الذي تكلموا عنه ، علاوة على تسجيلهم للنشاط العلمي عندما نوهوا بأسماء العلماء لذين تعرفوا عليهم .

وعلى حد علمنا لم يفرد مؤلف تناول علاقة الشعوب بعضها ببعض ، اذا كان جل ما سجل علاقات الدول ، اما الشعوب فاغفل امرها وضهور هذا النوع من الرحلات ، ونعني بها الرحلات الحجازية ، سدت هذه الفجوة نوعاً ما بما سجله الرحالة المغاربة من اشارات قليلة ولكنها متتابعة عن علاقة الشعب الحجازي بالشعب المغربي خلال الفترة التي ارتادوا فيها الحجاز مما يعطينا

تصورا عن حقيقة الروابط التي كانت تجمع بينهم ، وعند حديثنا عن الروابط التي كانت تربط بين الحجاز والمغرب ، لا بد لنا من القول ان القطرين جمعها عدة روابط منها الدين والنسب واللغة ، اضافة الى انتساب الاسرتين الحاكمتين بالحجاز والمغرب لجد واحد ، هو الحسن بن علي (عليهما السلام) فالأسرتان في الاصل اسرة واحدة .

اما نظرة المغاربة لأهل الحرمين الشريفين قد اتسمت بالأجلال والتوقير ، بالرغم من انتقاداتهم لبعض تصرفات الحجازيين احياناً[37].

بينما نجد ان نظرة بعض سكان الحرمين الشريفين العوام للمغاربة على انهم اهل سحر وحيل ومع بعد القطرين ، كانت اخبار المغرب ترد الى الحجاز عبر ميناء جدة بواسطة المسافرين ، فالعياشي عندما زار جدة حرص على الذهاب لمينائها ليتحسس اخبار موطنه عند ورود السفن منها ، وارتبط عدد من المغاربة بالمصاهرة مع اهل الحجاز[38]

وفي مقابل تسطير مؤرخي الحجاز تراجم لبعض اعلام اسر ذات اصول مغربية استقرت به ، وجدنا ان بعض مؤرخي المغرب دونوا تراجم بعض علماء مشارقة ، وخاصة علماء الحجاز ضمن ما دونوه لعلمائهم [39] وعملهم هذا كان نتيجة عمق العلاقات بينهما ، ونظرتهم الاسلامية الشاملة والتي فحواها ، ان ارض الاسلام واحدة بصرف النظر عن تعدد الدول الاسلامية وتباعدها ساعد على هذا التواصل الرحالة المغاربة ، اذ اعتمد المؤرخون المغاربة في معظم تراجمهم ، على كتب الرحلات ، فقد نقلوا منها نصوص ترجمات كاملة توضح هذه الحقيقة ، واحياناً اخرى مختصرة .[40]

ولنا ان نشير الى ان علاقة المغاربة بالحجاز لا تنقطع بعودتهم الى موطنهم ، فقد كان هناك تواصل مستمر بينهم ، فمن فاته اجازة او خبر ، كتب بشأنه لمن عرفه بالحجاز ليكون على اطلاع، بل وصل حرصهم على تبادل الرسائل لأعلامهم ممن توفي من مشايخ الحرمين الشريفين ، وظل البعض ممن لم يسعفهم البقاء في الحجاز في تواصل علمي مع شيوخهم ، حيث بعد عودتهم الى المغرب ، تصلهم الاجازات التي تحصلوا عليها. [41]

كما شملت المصاهرة جزء من الشعب الحجازي والمغربي ، اذ شملت جزءاً من اسرة الاشراف الحاكمة بالمغرب [42] فتأكدت روابطهما وتواصلهما مرة ثانية بالمصاهرة .

وامتد الترابط الى حد الاستقرار بالحجاز وامتلاك الاراضي واستصلاحها و فلاحتها ، وتطالعنا بعض كتب التراجم الحجازية بأسماء عائلات ذات اصول مغربية ممن استقروا بها ، وظهر في بعضهم نبوغ في بعض النواحي ، فاستحقوا ان تسطر تراجمهم على قدم المساواة مع نظائرهم ممن نبغ من اهل الحجاز[43]. فلم يكن في ذلك الوقت حواجز تحول دون الانصهار والاندماج ، فما دام الانسان مسلماً يحق له العيش في أي بقعة شاء من ارض المسلمين .

ومما ساعد على هذا التواصل المستمر ، مجيء ركب الحجاج المغربي سنوياً بدون انقطاع حتى أشد الظروف حرجاً ، فقد كان مجيء الركب المغربي الى الحجاز في نظر المغاربة لغاية سامية لا بد من ادائها سنوياً ، الا وهي حج بيت الله الحرام ، مضافاً اليه الاعلان عن المغرب واظهارها بمظهر الدولة القوية [44] اذ كثيرا ما يرغب الركب المصري في المسير معه للتقوي والاستظهار به على قطاع الطرق ، وكان بعض الحجاج المصريين يفضلون السير مع الركب المغربي ، لما كان ينعم به في كنفه من الامن والطمأنينة [45]

وليس ادل على اهمية اداء فريضة الحج بالنسبة للمغاربة ، حرصهم على وجود جالية مغربية بالمشرق مهمتها الاساسية تسهيل اداء المغاربة لمناسكهم ، ومد يد العون لهم اذا ما احتاجوا اليه ، علاوة على دعم حكام المغرب

المادي والمعنوي للركب المغربي والمتمثل في بذل الاموال ، وحفر الابار ، وايقاف الاوقاف على الابل المخصصة لهذا الركب ، وتزويد امراء الركب برسائل تسلم الى امراء الحجاز لتقديم المساعدة لهم .[46]

وكان المغرب يستعد لمناسبة الحج ، وذلك باستنفار كافة خطباء المساجد للحث على الحج في خطبهم ، وعند خروج الركب المغربي يخرج الجميع لتشيعهم بمن فيهم السلطان احياناً[47].

ويبدو ان مظاهر الاستقبال والتشييع كانت تقابل الركب حتى في الحجاز، فمثلاً عند نزول الركب المغربي في ينبع يخرج اشرافها لاستقبالهم وتهنئتهم بسلامة الوصول[48]. وكان ملوك المغرب يخرجون الاموال الطائلة التي تحمل سنوياً برسم توزيعها على اهل الحرمين الشريفيين واشرافه[49]، اضافة الى الهدايا العينية الثمينة التي كانت تخصص للمسجد النبوي وكذلك ما كانت ترسله المغرب للحجاز من كتب علمية برسم الوقف على طلبة العلم ، علاوة على ما يحمله الركب المغربي من كتب علمية ترافق العلماء ، وقد يترك بعضها ويستبدل بها غيرها عند الحاجة .[50]

وكان الرحالة المغاربة يشيرون الى كبار علمائهم بالحجاز عند عودتهم الى المغرب ، كما كانوا يذكرون علمائهم ومكانتهم عند مجيئهم للحجاز ، فكان من يقدم منهم للحج يقابل بالحفاوة والاكرام والتقدير ، بل وينشدون القصائد الشعرية لمدحهم وبيان مقامهم [51]. ونتج عن ذلك معرفة علماء الحجاز للكثير من علماء المغرب فكان لذلك الاثر الكبير في التواصل الثقافي بين القطرين كما كان يحدث ان يستقر بعض علماء المغرب في الحجاز ، حيث تولى بعضهم بها مناصب مهمة ، وعند قدوم علماء المغرب الى ارض الحجاز كانوا يقابلون بالاحترام والتقدير ، ويقدموا للتدريس[52]، وكثيرا ما يتبادل العلماء مؤلفات بعضهم كهدايا ، واحيانا بالشراء ، وبهذا حملت كتب كثيرة الى المغرب ولم يعرف بعضها في المشرق ، الا من خلال ما وجد في كتب ومؤلفات المغاربة والاندلسيين الذين استفادوا منها وكان لهم فضل حفظ تلك المؤلفات[53]. ونجد انه عندما كان يصل مؤلف لاحد علماء الحجاز الى المغرب ، يبادر العلماء هناك لنقده وتقريضه وتقويمه ، واذا وجدت اغلاطاً نبهوا عليها، وخاصة فيما يتعارض مع العقيدة [54] فهم بذلك على اطلاع دائم بما الف في الحجاز ، فكانوا بذلك مواكبين لإخوانهم الحجازيين في العلوم التي وصلوا اليها .

ومن الامور المهمة التي اسهمت في تبادل الحركة الثقافية بين الحجاز والعلماء المجاورين للحرم المكي المشرق ومنهم اهل المغرب ، وذلك في الجانب الاجتماعي ما ذكره ابن بطوطة عن عاداتهم في المأكل انه " اذا صنع احدهم وليمة يبدأ فيها بإطعام الفقراء والمنقطعين المجاورين فيطعمهم واذا طبخ احدهم خبزة واحتمله الى منزله فيتجه الى المساكين فيعطي كل واحد منهم ما قسم له ، لا يردهم خائبين ولو كانت له خبزة واحدة فأنه يعطي ثلثها او نصفها " [55].

وربما يكون مما ساعد على ازدهار الحركة الثقافية بين الحجاز والمغرب العربي فيما يخص الجانب الاجتماعي هو ما تمتع به رجال العلم من مكانة مرموقة في مجتمعاته فعلماء مكة مثلاً كان من اشهر لباسهم هو الطيلسان والعمامة[56]، والطيلسان هو الفرجية ذات الاكمام الواسعة لا يرتديها الا رجال العلم ، ومن البسة اهل مكة ايضاً وهو ما تميز به العلماء ورجال الدين وهو ما لا يجوز لبسه لغيرهم هو المدرج والذي هو عبارة عن عمامة ذات عذبة طويلة تنزل على الضهر ما بين الاكتاف بما يقارب الذراع او ازيد [57]لقد بين احد الباحثين انه كانت تشاهد ابناء الاسر العلمية في مكة كأسرة الطبري في يوم عيد الفطر يخرج منهم من الزقاق المعروف باسمهم زقاق الطبري اربعون طيلساناً [58].

ومن ذلك يتبين المكانة الاجتماعية العالية التي كان يتمتع بها رجال العلم في مكة المكرمة وكيف كان لهم مكانة مرموقة في مجتمعهم ، وينعكس هذا الامر على مقدار التبادل الثقافي بين الامم والشعوب المختلفة فالموكب المهيب لآل الطبري تؤكد كثرة العلماء من عائلة واحدة فقط وهو امر يمثل حالة جذب للمجاورة بمكة المكرمة .

لقد كان المجتمع الحجازي خليط الا انه متجانس تجمعهم عقيدة واحدة ورابطة واحدة ، وقد تألف المجتمع من عدة طبقات منها طبقة الاشراف وهم امراء مكة ، وكذلك طبقة القواد والعبيد وهي تمثل القوة العسكرية التي تساند الامراء في اثناء خلافاتهم ، وكذلك السكان الاصليين في بطون قريش وغيرهم ، وايضاً طلاب العلم واغلبهم من المجاورين واصبحوا يشكلون الجزء الاساس من المجتمع المكي ومنها ظهرت الاسر العلمية ، وقد توافد هؤلاء من مختلف انصار العالم الاسلامي ، واختلفت مدة اقامتهم فكانت المدة تطول وتقصر حسب رغبة المجاور فمنهم من جاور عاماً وامتدت بالنسبة للبعض الاخر لسنوات عديدة[59].

ونلخص مما سبق الى ان العلاقات المغربية وصلاتها مع الحجاز ، قامت على اساس المساواة في المكانة ، وليس كتابع ومتبوع ، بل حافظ كل على شخصيته دون الذوبان في الاخر ، فكل منهم نظر الى الاخر نظرة الند

المساوي له في المكانة والعلم ، وان اعترف بعض العلماء المغاربة بفضل علماء الحجاز وسعة علمهم ومنهم من كان يرى انه ليس له نظير .
وعلى كل فقد سار الجميع وفق مصدر واحد ، انهم امة واحدة لها تاريخها المشترك وحضارتها ولغتها ودينها ، علاوة على ذلك جميع ارضها دار الاسلام بحيث لا يمكن الغاء احدها ، ولا يسعنا هنا الا القول ان الرحلات عبرت التاريخ والارض واضاءت جوانب لم تكن معرفة الا من خلالها.

رابعاً : طلب العلم والسعي وراء المعرفة

اشتهر المغاربة بميلهم الى السفر والترحال ، والرحلة الى الاراضي المقدسة واداء الحج والرحلة في طلب العلم حيث كانت من الاعمال المألوفة والمتعارف عليها في بلاد المغرب الاسلامي سواء كانت الرحلة الى المشرق الاسلامي ، او بين بلدان المغرب والاندلس ، حيث تعددت كتب الرحلات المغربية التي سجلوا فيها مشاهداتهم اثناء رحلاتهم الى الاراضي المقدسة [60]. ومن خلال الرحلات العلمية تهيأ للعلماء المغاربة وطلاب العلم فرصة الالتقاء بنظرائهم في حواضر العالم الاسلامي في المشرق ، فكان التواصل مستمراً بين فاس وتلمسان ومراكش وغرناطة [61] والشام ومصر والعراق ، والمجاورة في الحرمين الشريفين [62] سواء للتدريس او
طلب العلم والاجازة [63] والتعمق في دراسة الفقه واصوله ، وسائر العلوم الاخرى [64].

وقد تميز المغاربة بكثرة الانتقال الى المشرق ، ولعل ذلك يرجع الى ان مركز الحج في المشرق ، والى المشرق تنتمي مدن عديدة تعد من اهم المراكز العلمية التي يقصدها طلاب العلم [65].

والجدير بالذكر تميز المغاربة برغبتهم في الاخذ عن العلماء ومشاهير الشيوخ وزيارة الاماكن المقدسة في بلاد الحجاز ، وجولاتهم من اجل الاطلاع والبحث [66] حيث كان طلب العلم والاستزادة منه هو العامل الثاني الذي دفع المغاربة للسفر والارتحال ، وذلك عملاً بتعاليم الاسلام التي تدعو الى طلب العلم ، وهو من الاعمال التي يؤجر عليها المسلم ، وقد تعددت الاحاديث الواردة في فضل العلم والعلماء ، وهي كثيرة ، ونذكر منها على سبيل المثال كقول النبي (صلى الله عليه واله وسلم) قال:" اذا مات ابن ادم انقطع عمله الا من ثلاث : صدقة جارية ، او علم ينتفع به ، او ولد صالح يدعو له " [67].

فخرج المغاربة وجابوا الاقطار وحواضر العالم الاسلامي ، وكانت وجهتهم الاولى الى بلاد الحجاز ، بقصد الحج والمجاورة الى الحرميين الشريفين ، وملاقاة العلماء للاستزادة من العلوم الفقهية واللغوية ، وسائر العلوم المختلفة ، او للإجازة والتدريس ، فلم تكن الرغبة الدينية لهؤلاء المرتحلين المتمثلة في اداء الفريضة هي الدافع لهم للسفر فحسب بل كان يراودهم ايضاً تحقيق طلب العلم والسماع من العلماء[68]

لم تكن الحدود السياسية والجغرافية تقف مانعاً امام طلبة العلوم المختلفة من المسلمين في اختيار مراكز العلم التي يرغبون الالتحاق بها ، فكانوا يسافرون الى اهم المراكز العلمية ، ويلتحقون بحلقات ابرز العلماء واقدرهم ، وهم يسافرون بحرية في عالم الاسلام ، وبعد ذلك كانوا يذهبون الى مواطن سكناهم ، او انهم في احيان اخرى يفضلون في المدن التي شدوا الرحال اليها وذلك لميزتها ومكانتها المميزة في انتشار العلوم فيها ، ومن البديهي ان تكون مكة المكرمة والمدينة المنورة موقعاً مميزاً لتوجه العلماء لهذا توجه العلماء المغاربة اليها ، وقد سجل المغاربة نسبة عالية جداً من هؤلاء العلماء ولاسيما ضمن فترة الدراسة .

لقد ظلت كفة العلاقات بين بلدان المغرب الاسلامي والحجاز في صالح الحجاز دائماً لأنها كانت ولا تزال قبلة المسلمين ، ومع ذلك يمكن ان نعثر على بعض الزيارات المعاكسة لعلماء من الحجاز لزيارة المغرب الاسلامي ، لكن عددهم كان محدود جداً .

الخاتمة :

4. لبلاد الحجاز اهمية في نفوس العرب المسلمين وهي مركز استقطاب العالم الاسلامي بوصفها مهد الاسلام الاول فمنها شع نوره وفيها بيته الحرام وقبر نبيه الاعظم (صل الله عليه واله وسلم) ومنها عقدت رايات الفتح لتملئ الارض خيراً وعدلاً وبما ان الحجاز مركز استقطاب المسلمين على مدار التاريخ الاسلامي ، الى ان يرث الله الارض وما عليها ، فكل مسلم على استعداد لتحمل المشاق في سبيل الوصول الى المسجد الحرام ونتيجة لذلك ظهرت ما يسمى الرحلات الحجازية والتي تعد وسيلة من وسائل التواصل بين البلدان الاسلامية والمسلمين .
5. ان اهم الروابط التي كانت تربط بين الحجاز والمغرب الاسلامي هي روابط الدين والنسب واللغة ، حيث ارتبط عدد من المغاربة بالمصاهرة مع اهل الحجاز وشملت المصاهرة جزء من الشعب الحجازي والمغربي ، وامتد الترابط الى حد الاستقرار بالحجاز وامتلاك الاراضي واستصلاحها .
6. يجب الاشارة الى ان الرحلات اتخذت خلال الحقب الزمنية خطاً مغايراً ، اذ تميزت بكونها ذات طابع ادبي على وجه العموم فضلاً عن كونها ذات صفة اخبارية ، فقد اثر العامل الديني بشكل كبير على تشجيع المجتمع بصورة عامة والرحالة بصورة خاصة على السفر والتنقل والذي تم من خلال ذلك الالتقاء بعلماء الدين والزهاد ، وان الرحلة قد وفرت لديهم فرصة لزيارة العديد من مدن الاسلام مما انعكس على تأليف رحلاتهم ، وان الرحلات تستحق دراسة تاريخية مستقلة وذلك لما فيها من معلومات قيمة في شتى المجالات حيث اسهمت الرحلات في توثيق الصلات المعرفية حيث قامت بنقل الثقافة الاجتماعية والفكرية بين البلدان .
7. استمر التواصل العلمي بين علماء بلاد المغرب ، وتعدد مراكز العلم فيه ، ونشطت الرحلة في طلب العلم سواء بين بلدان المغرب الاسلامي وحواضره العلمية او الرحلة الى بلاد الحرمين لأداء فريضة الحج وطلب العلم او تدريسه وقد ساعد ذلك الاستقرار السياسي للبلاد وظهور شخصيات قوية من اشراف مكة الذين وجهوا اهتماماً كبيراً بالعلماء وطلاب العلم حيث توجه عدد كبير من علماء المغاربة الى الحجاز ومنهم من استقر في الحجاز ولم يرجع الى بلاد المغرب واندمجوا في المجتمع الجديد ، واشتغلوا بتدريس العلوم المختلفة منها العلوم الشرعية التي ازدهرت كالتفسير ، والحديث ، والفقه وعلم المواريث والحساب وكذلك علوم اللغة العربية وآدابها .

هامش البحث

([1]) الشاهدي ، حسن ، ادب الرحلة في العصر المريني ، منشورات عكاظ ، ص63، 65.

(2)سورة الحج ، اية 27 .

(3)المقري ، شهاب الدين احمد بن محمد المقري التلمساني (ت 1041هـ / 1632م) ، ازهار الرياض ، تحقيق : احسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، 1388م ، ج1 ، ص243 ؛ ابن معمر ، محمد ، رحلات الحج من المغرب الاوسط الى مكة المكرمة ، مجلة الحضارة الاسلامية ، المجلد 18 ، ع1 ، 1439 هـ / 2017 م ، ص277- 278 .

(4)الفهري ، محمد بن عمر بن رشيد (ت 721هـ/ 1321م) ، ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى مكة وطيبة ، تحقيق : د. محمد الحبيب ابن الخواجة ، الدار التونسية للنشر، تونس ، 1982م ،ج5، ص88.

(5)الفهري ، ملئ العيبة ، ج5 ، ص 90.

(6)ابن جبير ، محمد بن احمد بن جبير الكناني (ت 614هـ/ 1217م) ، رحلة ابن جبير في مصر وبلاد العرب والعراق والشام ، تحقيق : د. حسين نصار ، دار مصر للطباعة ، مصر ، 1955م، ص120-121.

(7)المصدر نفسه ، ص120-121.

(8)العبدري : محمد العبدرى البلنسى (ت 725هـ/1325م) ، رحلة العبدري ، تحقيق : سعد بوفلاقة ، الجزائر ، ط1 ، 1428هـ / 2007م ، ص188.

(9)العبدري ، رحلة العبدري ، ص189.
(10) رحلة ابن جبير ، ص124.
(11) المصدر نفسه ، ص125.
(12) ابن جبير ، رحلة ابن جبير ، ص113، 118.
(13) سورة القدر ، الايتان 4 – 5 .
(14)ا بن جبير ، رحلة ابن جبير ، ص108.
(15) رحلة العبدري ، ص189.
(16) رحلة ابن جبير ، ص183–184.
(17) رحلة ابن جبير ، ص96 .
(18) ابن جبير ، رحلة ابن جبير ، ص106.
(19)حسن ، محمد عبد الغني ، غرائب من الرحلات ، دار المعارف ، مصر ، ص22.
(20)الداودي ، شمس الدين محمد بن علي (ت945هـ/ 1538م) ، طبقات المفسرين ، تحقيق : علي محمد عمر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1983م ، ج2 ، ص376.
(21) ابن خلدون ، ابو زيد ولي الدين عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت 808هـ/ 1405م)، رحلة ابن خلدون ، تعليق : محمد بن تاويت الطنجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2004م ، ص41.
(22)ذنون : عبد الواحد ، الرحلات المتبادلة بين الغرب الإسلامي والمشرق ، ط1، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2005م، ص10.
(23) كردي ، علي ابراهيم ، الرحالة العبدري ، الموسوعة الشاملة ، ص18 ؛ خصباك ، شاكر ، في الجغرافية العربية ، مطبعة دار السلام ، بغداد ، 1975 م ، ص253
(24)العبدري ، رحلة العبدري ، ص200.
(25) الفهري ، ملء العيبة ، ج5 ، ص3 .
(26) المصدر نفسه ، ج5 ، ص 5 ، 10 ، 26 ، 37 .
(27) الفهري ، ملء العيبة ، ص18، 21.
(28) الفهري ، ملء العيبة ، ص37، 41.
(29) الفهري ، ملء العيبة ، ج5 ، ص76.
(30) ابن تاويت ، محمد ، الوافي بالأدب العربي في المغرب الاقصى ، ط1 ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، المغرب ، 1983م ، ص387.
(31) ابن حجر ، شهاب الدين احمد بن علي العسقلاني (ت852هـ / 1448م)، الدرر الكامنة في اعيان المئة الثامنة ، تحقيق : محمد سيد جاد الحق ، يطلب من دار الكتب الحديثة ، مطبعة المدني، ج4 ، ص 230.
(32) زواري ، احمد عبد الرؤوف ، العلاقات العلمية بين المغرب الاوسط والحجاز خلال القرنين 7–9 هـ /13– 15 م ، اطروحة دكتوراه ، جامعة الشهيد ، 2021م ، ص75
(33) زواري ، العلاقات العلمية بين المغرب الاوسط والحجاز ، ص76.
(34) لعرج ، عبد الرحمن ، علاقات دول المغرب الاسلامي بدولة المماليك سياسياً وثقافياً بين القرنين السابع والتاسع الهجري ، اطروحة دكتوراه ، جامعة ابي بكر بلقايد ، تلمسان ، 2013م ، ص260.
(35) ملئ العيبة ، ج5 ، ص16.

(36) رحلة العبدري ، ص172 .

(37) ابن مليح ، ابو عبدالله محمد بن احمد القيسي الشهير بالسراج الملقب بأبن مليح ، انس الساري والسارب من اقطار المغارب الى منتهى الآمال والمارب سيد الاعاجم والأعراب ، تحقيق: محمد الفاسي ، فاس ، 1388هـ/ 1968م ، ص125.

(38)العياشي ، ابو سالم عبد الله العياشي (ت 1090 هـ / 1699 م) ، الرحلة العياشية ، تحقيق : سعيد الفاضلي سليمان القرشي ، ط1 ، الامارات العربية ، 2006م ، ص33.

(39) الناصري ، ابو العباس احمد بن خالد (ت 1315هـ / 1897م) ، الاستقصاء في اخبار دول المغرب الاقصى ، تحقيق : جعفر الناصر ومحمد الناصري ، دار الفكر (الدار البيضاء) ، 1956م ، ج 8، ص34.

(40)الانصاري ، عبد الرحمن الانصاري ، تحفة المحبين والاصحاب في معرفة ما للمدنيين من الانساب ، تحقيق : محمد العروسي المطوي ، تونس ، المكتبة العتيقة ، 1970م ، ص70.

(41)القادري ، محمد بن الطيب ، نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني ، تحقيق : محمد حجي واحمد التوفيق ، الرباط ، نشر وتوزيع مكتبة الطالب ، ط1 ، 1402 هـ / 1982 م ، ص119 .

(42)القادري ، التقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر في اخبار واعيان المائة الحادية والثانية عشر ، تحقيق : العلوي القاسمي ، بيروت ، منشورات دار الافاق الجديدة ، ط1 ، 1403 هـ / 1983 م ، ص120.

(43)العياشي ، ماء الموائد ، ص494 .

(44)المنوني ، محمد ، من حديث الركب المغربي ، تطوان ، مطبعة المخزن ، 1953م ، ص7- 8.

(45)العياشي ، ماء الموائد ، ص135.

(46)الناصري ، الاستقصاء ، ج5 ، ص150 - 151.

(47)المنوني ، من حديث الركب المغربي ، ص14-15.

(48)الوزير الاسحاقي ، رحلة الاسحاقي ، مجلة العرب ، ج11 ،12 ، 1405هـ/ 1985م، ص744، 746.

(49)الوزير الاسحاقي ، رحلة الاسحاقي ، ص 744- 745.

(50)المنوني ، من حديث الركب المغربي ، ص27.

(51)السملالي ، العباس بن ابراهيم ، الاعلام بن حل مراكش واغمات من الاعلام ، تحقيق : عبد الوهاب بن منصور ، الرباط ، المطبعة الملكية ، ج2 ، ص 357، 359 .

(52)العياشي ، ماء الموائد ، ص405.

(53)السملالي ، الاعلام بحل مراكش ، ج2 ، ص357.

(54)القادري ، التقاط الدرر ، ص256.

(55)ابن بطوطة ، محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي الطنجي (ت 779 هـ / 1377 م) ، تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار ، المعروف ابن بطوطة ، تحقيق : محمد عبد المنعم العريان ، ط1، بيروت ، 1407 هـ / 1987م،ص11.

(56)الديوه جي ، سعيد ، التربية والتعليم في الاسلام ، ص84.

(57)النزاوي ، احمد ابراهيم ، زقاق الطبري بمكة ، مجلة المنهل ، م26 ، ج1 ، 1965م ، ص767.

(58)المصدر نفسه ، ص76.

(59)البدنة ، خلود عبد الباقي ابراهيم ، الاسر العلمية في مكة المكرمة واثرها على الحياة العلمية والعملية خلال العصر المملوكي ، رسالة ماجستير في التاريخ الاسلامي ، جامعة ام القرى ، 1425هـ/ 2004م ، ص32.

(60) ومن كتب الرحلات ، الرحلة المغربية ، او رحلة العبدري البلنسي ، تحقيق : سعد بوفلاقة ،الجزائر ، ط1 ، 1428 هـ / 2007 ، ص54 ؛ ابن بطوطة ، تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار ، ص76.

(61)ابو الفداء ، عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر (ت 732 هـ / 1331) ، تقويم البلدان ، تحقيق : رينود ، والبارون ماك كوكين ديسلان ، ط1 ، باريس ، 1850 م ، ص177 ؛ ؛ ابن الخطيب ، الاحاطة في اخبار غرناطة ، ج1 ، ص91 ؛ الذهبي ، شمس الدين ابي عبد الله محمد بن احمد بن عثمان (ت 748 هـ / 1348 م) ، الامصار ذوات الاثار ، تحقيق :قاسم علي سعد ، ط1 ، بيروت ، 1406 هـ / 1986 م ، ص185.

(62)جاوره ، اي جاور المسجد اي اعتكف فيه ، ويقال جاور مكة والمدينة . الرازي ، ابو عبد الله محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت 666هـ / 1267م) ، مختار الصحاح ، تحقيق : يوسف الشيخ محمد ، المكتبة العصرية ، الدار النموذجية ، بيروت ، لبنان ، 1986 م ، ص49.

(63)الاجازة : مصدر من اجاز يجيز وهو التعدي وكأنه عدى روايته حتى اوصلها للراوي عنه ، ويقال استجزت فلان فأجازني اذا سقاك ماء لا رضك او ماشيتك كذلك طلب العلم ان يجيزه علمه فيجيره اياه ، والإجازة هي احدى مراتب الرواية . الاشبيلي ، ابو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة اللمتوني الاموي الاشبيلي (ت575هـ/ 1179م)، فهرست ابن خير الاشبيلي ، تحقيق : بشار عواد معروف واخرون ، ط1 ، تونس ، 2009م ، ص 146، 147.

(64)الزواوي ، رشيد ، التبادل العلمي بين المشرق والمغرب الاسلامي ، مجلة الحضارة الاسلامية ، العدد1، 1993م،ص32،33

(65)الشوابكة ، نوال عبد الرحمن ، ادب الرحلات الاندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع الهجري ، ط1 ، دار المأمون للنشر ، الاردن ، 1428هـ / 2008م ، ص21.

(66)الشاهدي ، ادب الرحلة في العصر المريني ، ص47.

(67)النيسابوري ، ابو الحسن مسلم بن حجاج بن مسلم القشيري النيسابوري (ت261هـ / 874م) ، المسند الصحيح المختصر (صحيح مسلم) ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، باب ما يلحق الانسان من الثواب بعد وفاته ، حديث رقم (1631) ، ج3، ص1255.

(68)ابن معمر ، رحلات الحج من المغرب الاوسط الى مكة المكرمة ، ص286.

قائمة المصادر والمراجع

1. ابن بطوطة ، محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي الطنجي (ت 779 هـ / 1377 م) ، تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار ، المعروف ابن بطوطة ، تحقيق : محمد عبد المنعم العريان ، ط1 ، بيروت ، 1407 هـ / 1987 م .
2. ابن جبير ، محمد بن احمد بن جبير الكناني (ت 614هـ/ 1217م) ، رحلة ابن جبير في مصر وبلاد العرب والعراق والشام ، تحقيق : د. حسين نصار ، دار مصر للطباعة ، مصر ، 1955م .
3. ابن حجر ، شهاب الدين احمد بن علي العسقلاني (ت852هـ / 1448م) ، الدرر الكامنة في اعيان المئة الثامنة ، تحقيق : محمد سيد جاد الحق ، يطلب من دار الكتب الحديثة ، مطبعة المدني .
4. ابن خلدون ، ابو زيد ولي الدين عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت 808هـ/ 1405م) ، رحلة ابن خلدون ، تعليق : محمد بن تاويت الطنجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2004م .
5. الداودي ، شمس الدين محمد بن علي (ت945هـ/ 1538م) ، طبقات المفسرين ، تحقيق : علي محمد عمر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1983م .
6. الذهبي ، شمس الدين ابي عبد الله محمد بن احمد بن عثمان (ت 748 هـ / 1348 م) ، الامصار ذوات الاثار ، تحقيق : قاسم علي سعد ، ط1 ، بيروت ، 1406 هـ / 1986 م .

7. الرازي ، ابو عبد الله محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت 666هـ / 1267م) ، مختار الصحاح ، تحقيق : يوسف الشيخ محمد ، المكتبة العصرية ، الدار النموذجية ، بيروت ، لبنان ، 1986 م .
8. الاشبيلي ، ابو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة اللمتوني الاموي الاشبيلي (ت575هـ/1179م) ، فهرست ابن خير الاشبيلي ، تحقيق : بشار عواد معروف واخرون ، ط1 ، تونس ،2009م.
9. العبدري : محمد العبدرى البلنسى (ت 725هـ/1325م) ، رحلة العبدري ، تحقيق : سعد بوفلاقة ، الجزائر ، ط1 ، 1428هـ / 2007م .
10. العياشي ، ابو سالم عبد الله العياشي (ت 1090 هـ / 1699 م) ، الرحلة العياشية ، تحقيق:سعيد الفاضلي سليمان القرشي ، ط1 ، الامارات العربية ، 2006م .
11. ابو الفداء ، عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر (ت 732 هـ / 1331) ، تقويم البلدان ، تحقيق : رينود ، والبارون ماك كوكين ديسلان ، ط1 ، باريس ، 1850 م .
12. الفهري ، محمد بن عمر بن رشيد (ت 721هـ/ 1321م) ، ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى مكة وطيبة ، تحقيق : د. محمد الحبيب ابن الخواجة ، الدار التونسية للنشر، تونس ، 1982م .
13. المقري ، شهاب الدين احمد بن محمد المقري التلمساني (ت 1041هـ / 1632م) ، ازهار الرياض ، تحقيق : احسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، 1388م .
14. النيسابوري ، ابو الحسن مسلم بن حجاج بن مسلم القشيري النيسابوري (ت261هـ / 874 م) ، المسند الصحيح المختصر (صحيح مسلم) ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، باب ما يلحق الانسان من الثواب بعد وفاته ، حديث رقم (1631) .

المراجع :

1. الانصاري ، عبد الرحمن الانصاري ، تحفة المحبين والاصحاب في معرفة ما للمدنيين من الانساب ، تحقيق : محمد العروسي المطوي ، تونس ، المكتبة العتيقة ، 1970م .
2. ابن تاويت ، محمد ، الوافي بالأدب العربي في المغرب الاقصى ، ط1 ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، المغرب ، 1983م .
3. حسن ، محمد عبد الغني ، غرائب من الرحلات ، دار المعارف ، مصر.
4. خصباك ، شاكر ، في الجغرافية العربية ، مطبعة دار السلام ، بغداد ، 1975 م .
5. الديوه جي ، سعيد ، التربية والتعليم في الاسلام .
6. ذنون : عبد الواحد ، الرحلات المتبادلة بين الغرب الإسلامي والمشرق ، ط1 ، دار المدار الإسلامي ، بيروت ، 2005م .
7. السملالي ، العباس بن ابراهيم ، الاعلام بن حل مراكش واغمات من الاعلام ، تحقيق : عبدالوهاب بن منصور ، الرباط ، المطبعة الملكية .
8. الشاهدي ، حسن ، ادب الرحلة في العصر المريني ، منشورات عكاظ .
9. الشوابكة ، نوال عبد الرحمن ، ادب الرحلات الاندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع الهجري ، ط1 ، دار المأمون للنشر ، الاردن ، 1428هـ / 2008م .
10. القادري ، محمد بن الطيب ، نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني ، تحقيق : محمد حجي واحمد التوفيق ، الرباط ، نشر وتوزيع مكتبة الطالب ، ط1 ، 1402 هـ / 1982 م .
11. القادري ، التقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر في اخبار واعيان المائة الحادية والثانية عشر ، تحقيق : العلوي القاسمي ، بيروت ، منشورات دار الافاق الجديدة ، ط1 ، 1403 هـ / 1983 م.
12. كردي ، علي ابراهيم ، الرحالة العبدري ، الموسوعة الشاملة.
13. ابن مليح ، ابو عبدالله محمد بن احمد القيسي الشهير بالسراج الملقب بأبن مليح ، انس الساري والسارب من اقطار المغارب الى منتهى الآمال والمارب سيد الاعاجم والأعراب ، تحقيق: محمد الفاسي ، فاس ، 1388هـ/ 1968م .
14. المنوني ، محمد ، من حديث الركب المغربي ، تطوان ، مطبعة المخزن ، 1953م .

15. الناصري ، ابو العباس احمد بن خالد (ت 1315هـ / 1897م) ، الاستقصاء في اخبار دول المغرب الاقصى ، تحقيق : جعفر الناصر ومحمد الناصري ، دار الفكر (الدار البيضاء) ، 1956م .
16. النزاوي ، احمد ابراهيم ، زقاق الطبري بمكة ، مجلة المنهل ، م26 ، ج1 ، 1965م .
17. الوزير الاسحاقي ، رحلة الاسحاقي ، مجلة العرب ، ج11 ،12 ، 1405هـ/ 1985م .

المجلات

1. ابن معمر ، محمد ، رحلات الحج من المغرب الاوسط الى مكة المكرمة ، مجلة الحضارة الاسلامية ، المجلد ، ع1 ، 1439 هـ / 2017 م .

الرسائل والاطاريح الجامعية :

1. البدنة ، خلود عبد الباقي ابراهيم ، الاسر العلمية في مكة المكرمة واثرها على الحياة العلمية والعملية خلال العصر المملوكي ، رسالة ماجستير في التاريخ الاسلامي ، جامعة ام القرى ، 1425هـ/ 2004م .
2. زواري ، احمد عبد الرؤوف ، العلاقات العلمية بين المغرب الاوسط والحجاز خلال القرنين7-9 هـ /13-15 م ، اطروحة دكتوراه ، جامعة الشهيد ، 2021م .
3. لعرج ، عبد الرحمن ، علاقات دول المغرب الاسلامي بدولة المماليك سياسياً وثقافياً بين القرنين السابع والتاسع الهجري ، اطروحة دكتوراه ، جامعة ابي بكر بلقايد ، تلمسان ، 2013م .